عروض الكتب والندوات

مفارقات جديدة للسياسة الروسية فى آسيا

ترجمة : مروة أحمد عبد العليم
الهيئة العامة للاستعلامات

اسم الموضوع : Новые парадоксы» российской политики в Азии

الناشر: موقع نادى فالداى الروسي

https://ru.valdaiclub.com/a/highlights/novye-paradoksy-rossiyskoy-/politiki-v-azii

تاريخ النشر : 19 أكتوبر 2023

مقدمة :

تعتمد التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الروسية في معظمها علي ضرورة استخدام الأشكال والمناهج العصرية للعمل السياسي الخارجي، بما في ذلك الدبلوماسية الاقتصادية، وإدخال ما يسمي بعناصر القوة الناعمة والاندماج الواعي في التيارات المعلوماتية العالمية وتؤكد هذه النظرية الاهتمام الأكبر لحماية مصالح وحقوق المواطنين الروس في الداخل والخارج.

كما تسعى الإدارة السياسية الروسية الحالية إلى الانفتاح على دول العالم المختلفة، مع إتباع دبلوماسية جديدة تقوم على تعزيز دورها كوسيط مقبول من كل الأطراف في حل النزاعات والأزمات الدولية والإقليمية، وهذا ما سعت إليه روسيا (كما يرى بعض المحللين الاستراتيجيين) في ملفات مثل العراق، إيران، سوريا ولبنان وفلسطين، وغيرها من الأزمات خلال السنوات الأخيرة. بينما يحرص الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الوقت نفسه علي تأكيد التمسك بالمبادئ الرئيسية لنظرية السياسة الخارجية التي سبق وأعلنها خلال ولايتيه السابقتين ومنها الشفافية والوضوح والبراجماتية والتصميم علي تحقيق وحماية

المصالح القومية، مشيراً إلى ضرورة تنفيذ ذلك دون الانزلاق إلى أية نزاعات أو مواجهات مع الآخرين والتعاون مع كل شركاء روسيا علي أساس مبدأ المساواة والاحترام المتبادل، إلى جانب مراعاة الدور المحوري للأمم المتحدة وسيادة القانون الدولي.

وفى هذا الاطار نشر نادى "فالداى" الروسي، المقال الذى كتبه ألكسندر كورولیف، نائب مدير مركز الدراسات الأوروبية والدولية الشاملة في المدرسة العليا للاقتصاد بجامعة الأبحاث الوطنية، الذى أشار فيه الى أن النموذج الكلاسيكي "للمفارقة الآسيوية" في الظروف الحالية لا ينطبق على وصف تفاعل روسيا مع الدول الآسيوية، فروسيا ليست متجانسة في سياستها الآسيوية، ولكنها تظهر مجموعة مختلفة من "الأشخاص" والأدوار في المنطقة، هذه هي الميزة التنافسية التي تتمتع بها موسكو، لأنها تسمح ببناء علاقات أكثر استهدافا - مع كل شريك على حدة.

فعلى مدى العقود الماضية، لم تكن السياسة التي تنتهجها روسيا في آسيا متوافقة مع ما يسمى "المفارقة الآسيوية" وهذا المصطلح، الذي أصبح شائعاً في الأوساط العلمية والخبراء في تسعينيات القرن العشرين، يتناسب مع صيغة "الاقتصاد الساخن والسياسة الباردة" ــ وهو النموذج المميز لآسيا، عندما تسير العلاقات السياسية الصعبة والسامة في كثير من الأحيان بين البلدان جنباً إلى جنب مع التجارة الوثيقة والتعاون الاقتصادي والاستثماري.

وقد أدى شرطان أساسيان إلى الوضع الحالى:

أولاً، لم تكن المناطق الفرعية الكبرى (جنوب وجنوب شرق وشمال شرق آسيا) ذات أهمية وجودية بالنسبة لروسيا، على عكس أوروبا أو منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي، لذلك، لم تشارك روسيا قط في العمليات السياسية والاقتصادية في آسيا بقدر ما شاركت في المناطق المذكورة أعلاه والتي تعتبر ذات أهمية بالنسبة لها.

ثانيًا، كان أحد الأصول الاستراتيجية المحددة وفي الوقت نفسه لروسيا لفترة طويلة هو غياب أي تناقضات خطيرة (باستثناء العلاقات مع اليابان)، وصدمات تاريخية شديدة، ونزاعات إقليمية وغيرها حول القضايا الأكثر حساسية وقد

ميز هذا روسيا بشكل إيجابي عن اللاعبين الرئيسيين الآخرين - الولايات المتحدة والصين.

إن خصوصية المشاركة الروسية في آسيا هي أنها لم تتقبل الصيغة الكلاسيكية "للمفارقة الآسيوية" فحسب، بل إنها روجت أيضاً لنماذج بديلة للتفاعل وكان نموذج "الاقتصاد الساخن والسياسة الباردة" قابلاً للتطبيق فقط على العلاقات الروسية اليابانية، وبعد ذلك مع إدراك أن مستوى الترابط الاقتصادي بين روسيا واليابان كان دائمًا أقل بكثير من مستوى طوكيو مع الولايات المتحدة الأمريكية أو الصين أو رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان).

أما في الصين، فعلى العكس من ذلك، وخاصة في الأعوام الأخيرة، أصبح نموذج "الاقتصاد الساخن والسياسة الساخنة" راسخاً بشكل واضح ويتجلى ذلك في حجم التبادل التجاري المتزايد بانتظام، والاعتماد الاقتصادي المتبادل بشكل عام، والحوار السياسي الوثيق، بما في ذلك مشاركة كلا البلدين في الصيغ الرئيسية المتعددة الأطراف - البريكس، ومنظمة شانغهاي للتعاون وآخرين.

ومع بلدان جنوب وجنوب شرق آسيا، لاحظنا لسنوات عديدة في السياسة الروسية "المفارقة الآسيوية العكسية" - "الاقتصاد البارد والسياسة الساخنة"، عندما تم تحويل العلاقات المؤسسية والسياسية الوثيقة على مختلف المستويات بشكل سيئ إلى إنجازات حقيقية في المجال التجاري والاقتصادي، وهكذا، فإن قيم الذروة للتجارة الثنائية بالكاد بلغت 25 مليار دولار وكانت دائما خاضعة لعوامل السوق الخارجية، وعلى رأسها أسعار الطاقة العالمية وكانت مؤشرات حجم التجارة مع الهند حتى عام 2022 أكثر تواضعا - حوالي 13 مليار دولار، وهو ما لقي صدى واضحا مع العلاقات البناءة على مستوى السياسة "العالية".

فى حين أن النماذج المعروضة ديناميكية، فقد قامت العملية العسكرية الخاصة فى اوكرانيا بإجراء تعديلاتها الخاصة، على سبيل المثال، في اليابان هناك تراجع تدريجي عن نموذج "الاقتصاد الساخن" بسبب تجميد عدد من المشاريع الاستثمارية وقد أثر هذا بالفعل على حجم التبادل التجاري المتبادل، والذي انخفض في نهاية عام 2022 إلى 19.5 مليار دولار وهناك صيغة مماثلة ذات

صلة أيضاً بعلاقات روسيا مع كوريا الجنوبية وسنغافورة ومن المميز أن سيول وسنغافورة لم تنضما إلى العقوبات المناهضة لروسيا في عام 2014، مما يدل على تدهور الحوار السياسي مع الاتحاد الروسي بعد بدء المليـة العسكرية الخاصة. وفي الوقت نفسه، في حالة الدول الثلاث، لا يوجد حديث عن الإلغاء الكامل أو رفض التفاعل مع روسيا، ومن غير المرجح أن يكون مثل هذا السيناريو ممكنًا في المستقبل المنظور.

وعلى خلفية المنطقة العسكرية الشمالية الشرقية، تعمقت العلاقات مع الصين، السياسية والاقتصادية، بشكل أكبر، مما أدى إلى تعزيز نموذج "الاقتصاد الساخن والسياسة الساخنة". ومن حيث الحجم والمحتوى، لا يوجد حاليا أي نظائر للتفاعل الروسي الصيني في آسيا، في الجوهر، تعمل موسكو وبكين على الترويج لنموذج جديد من المفارقة الآسيوية، فمن ناحية، تحولت الصين منذ فترة طويلة من قوة آسيوية إقليمية إلى قوة عالمية، ومن ناحية أخرى، فإن العلاقات بين روسيا والصين ليست على ما يرام لكنها مدعومة إما بالتزامات عسكرية سياسية رسمية أو بالتزامات تكاملية.

وأخيرا، مع جنوب آسيا، وخاصة مع الهند، نرى نموا سريعا في العلاقات التجارية والاقتصادية على خلفية شمال شرق آسيا، لقد تجاوز حجم التجارة المتبادلة بالفعل 40 مليار دولار، وهذا ليس الحد الأقصى. اليوم، تحمل نيودلهي بالنسبة لروسيا نفس المعنى الذي كانت تحمله اليابان وكوريا الجنوبية في عام 2014، أي أنها تمثل اتجاهًا بديلاً لتنويع العلاقات التجارية والاقتصادية والاستثمارية كجزء من التوجه نحو الشرق وعدم الاعتماد اقتصاديًا على الصين.

وبالتالي فإن النموذج الكلاسيكي لـ«المفارقة الآسيوية» في الظروف الحالية لا ينطبق على وصف تفاعل روسيا مع كل الدول الكبرى في المنطقة. علاوة على ذلك، فإن آسيا نفسها وتوازن القوى في المنطقة، مع الأخذ في الاعتبار الصعود النشط للصين والهند وعدد من الاتجاهات الإقليمية والعالمية، شهدت تغيرات، فلم تكن آسيا قط مساحة متجانسة، ومن حيث الصورة السياسية والديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، فإن المناطق الفرعية الفردية في آسيا

أكـثر تنوعًـا مقارنـة بأوروبـا.

الى جانــب أن روســيا ليســت متجانســة في سياســتها الآســيوية، ولكنهــا تُظهــر مجموعــة مختلفــة مــن "الأشــخاص" والأدوار في المنطقــة - فهــي مــورد رئيــسي للأســلحة، وفي المســتقبل، مــورد رئيــسي للأمــن الغــذائي لبلــدان جنــوب شرق آســيا، وهــي مــورد للأســلحة وأمــن الطاقــة للهنــد، وهــي شريــك شــامل ودولــة ذات تفكــير مماثــل في تعزيــز "تعدديــة الأقطــاب الجديــدة" للصــين ونتيجــة لذلــك، فــإن دول المنطقــة أيضــاً لديهــا تصــورات مختلفــة عــن روســيا، وطلباتهــا منهــا، وتوقعاتهــا منهــا، وهــذه هــي الميــزة التنافســية لموســكو، لأنهــا تســمح لنــا ببنــاء علاقــات أكــثر دقــة - مــع كل شريــك عــلى حــدة وفي ظــل هــذه الظــروف، فمــن المهــم بالنســبة لروســيا أن تســتفيد مــن الانقســام الســياسي والاقتصــادي في آســيا لتحقيــق أقــصى اســتفادة لهــا.